عليه وسلم عن هذه الاية اي ولقد راه نزلة اخرى فقال ذاك جبريل
لم اره في صورته التي خلق عليها الا مرتين الاولى بالارض والنبي
صلى الله عليه وسلم بحرا في اوايل البعثة بعد فترة الوحي كما قال
ابن كثير وجبريل بالافق الاعلى ومرة في السما ليلة الاسرا ولفظ
القران لا يدل على غير ذلك من وجوه سبعة احدها انه قال
علمه اي صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم والمفعول الثاني
محذوف اي علم النبي صلى الله عليه وسلم الوحي ويجوز ان
ضمير علمه للوحي اي الموحي فالمفعول الاول محذوف اي علم
الوحي النبي صلى الله عليه وسلم شديد القوى اي قواه العلمية
والعملية شديدة كلها وهذا جبريل الذي وصفه بالقوة في سورة
التكوير بقوله ذي قوة وفي وصفه بذلك فوايد اذ مدح المعلم
مدح للمتعلم فلو قال علمه جبريل بلا وصف لم يحصل للمصطفى
صلى الله عليه وسلم فضيلة ظاهرة وفيه رد قولهم اساطير
الاولين والوثوق بقول جبريل لان قوة الادراك شرط للوثوق
بقول القايل وكذا قوة الحفظ والامانة فوصفه بجمع هذه الشروط
الثاني انه قال ذو مرة قال القرطبي قال قطرب تقول
العرب لكل جزل الراي حصيف العقل ذو مرة ومنه قال الشاعر
قد كنت قبل لقايكم ذا مرة ❊ عندي لكل مخاصم ميزانه ❊
وكانت جزالة رايه وحصافة عقله انما يتمنى على وحيه
الى جميع رسله وفسره ابن القيم بقوله اي حسن الخلق بفتح
فسكون وبضمتين وهو الكريم في سورة التكوير فانه لقول
رسول كريم اي كريم خلقا وخلقا قال ابن القيم ايضا وذو مرة
اي جميل المنظر حسن الصورة وجلالة ليس شيطانا اقبح
الخلق صورة بل هو من اجمل الخلق واقواهم واعظمهم امانة
ومكانة عند الله قال وهذا تعديل لسند الوحي والنبوة
وتزكية له كما ذكر نظيره في سورة التكوير فوصفه بالعلم والقوة
وجمال المنظر وجلالته وهذه كانت اوصاف الرسولين البشري
والملكي الثالث انه قال فاستوى قال القرطبي اي ارتفع
وعلا الى مكانه في السما بعد ان علم محمدا صلى الله عليه وسلم
قاله ابن المسيب وابن جبير قال الرازي وهو المشهور
وقيل ظهر في صورته التي خلق عليها وهو اي جبريل مستويا
جبرا بالافق الاعلى والجملة حال من فاعل استوى قاله مكي
قال القرطبي والمعنى فاستوى جبريل عاليا على صورته ولم
يكن المصطفى صلى الله عليه وسلم راه عليها حتى سأله اياها
وقيل الجملة مستانفة وهو اي الافق ناحية السما العليا

وهذا

وهذا استوا جبريل عليه السلام واما استوا الرب جل جلاله فعلى
عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى لكن الاية فيها تاويل
معلومة لا يليق الجزم بظاهرها دون الاتيان بها كما فعل لكن هذا
كلام ابن القيم وقد رمي بالتجسيم الرابع انه قال ثم دنى
جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوايه بالافق ثم
الاعلى من الارض فتدلى على المصطفى صلى الله عليه وسلم
والمعنى انه لما راى من عظمة جبريل ما راى وهاله ذلك رده الله
الى صورة ادمي حتى قرب من المصطفى صلى الله عليه وسلم
هذا قول الجمهور كما في القرطبي فكان قاب قوسين او ادنى
قال ابن القيم وليست للشك بل لتحقيق قدر المسافة
وانها لا تزيد على قوسين البتة كما قال تعالى وارسلناه الى ماية
الف رجلا واحدا فهذا دنو جبريل وتدليه الى الارض حيث
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بها واما الدنو والتدلي
في حديث المعراج فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان فوق
السموات فهناك دنا الجبار جل جلاله منه وتدلى دنو منزلة كما
في الحديث القدسي من تقرب الي شبرا تقربت اليه باعا ومن
اتاني يمشي اتيته هرولة وهو تمثيل لقرب المعنى الى الافهام
اي من تقرب الي بطاعتي جازيته باضعاف ما تقرب الي ومن
هرول في طاعتي سبقته بجزايها فهو قرب بالاجابة والقبول
والاتيان بالاحسان والمامول ثوابا مضاعفا ومزيد قربا
الخامس انه قال ولقد راه نزلة نصب على المصدر الواقع
موقع الحال اي راه نازلا نزلة اخرى قاله الحوفي وابن عطية
او على المصدر المؤكد او الظرف الذي هو مرة لان فعلة اسم
للمرة من الفعل فكانت في حكمها وردابه ليس مذهب
البصريين انما هو مذهب الفرا عند سدرة المنتهى والذي
عند سدرة المنتهى قطعا هو جبريل وبهذا فسره النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ذاك جبريل ولا معدل عن تفسيره
السادس ان نفس الضمير في قوله ثم دنى فتدلى وقوله
فاستوى وقوله وهو بالافق الاعلى واحد فلا يجوز ان
يفرق بين المفسرين بفتح السين والرا تثنية بجعل ضمير
استوى وهو لجبريل ودنى فتدلى لله تعالى من غير دليل
لانه تحكم والاصل توافق الضماير لكن الاستدلال بهذا
لا يصح اذ الدليل ما تحكم به الخصم وقد قيل الضميران
في فاستوى وهو لله تعالى وهو قول الحسن البصري
على معنى العظمة والقدرة والسلطان السابع انه سبحانه

Copyright © King Saud University